الرأي, مقالات

5 يناير 2024 00:03 صباحا

«أوكرانيا و«أوروبا المتمردة

الكاتب

محمد السعيد إدريس

د. محمد السعيد إدريس

على الرغم من القرار المهم الذي اتخذته قمة الاتحاد الأوروبي التي انعقدت يوم 14/12/2023 بفتح مفاوضات انضمام كل من أوكرانيا ومولدافيا إلى الاتحاد، فإن التخوف من انفراط وحدة الموقف الأوروبي الداعم لأوكرانيا مازال قائماً، بل إن الخوف أخذ يتعلق أيضاً بمستقبل الاتحاد الأوروبي في ظل تنامي التيار اليميني الشعبوي المتطرف المعادي للاتحاد الأوروبي، إضافة إلى العداء للإسلام والمهاجرين.

الخوف من انفراط وحدة الدعم الأوروبي لأوكرانيا عبّر عنه بوضوح شديد الرئيس الأوكراني في خطابه عبر الفيديو أمام القمة الأوروبية التي عقدت في بروكسل. ففي هذا الخطاب دعا زيلينسكي القادة الأوروبيين إلى «عدم التخلي عن أوكرانيا، وإلى وحدة موقف من خلال توجيه رسالة دعم واضحة لبلده الذي يخوض حرباً مع روسيا منذ زهاء عامين». وقال زيلينسكي في هذا الخطاب موجهاً كلامه إلى القادة الأوروبيين «أطلب منكم شيئاً واحداً وهو ألا تخونوا المواطنين وإيمانهم بأوروبا، ولا تقدموا لبوتين هذا النصر الأول والوحيد له هذا العام (يقصد رفض الاتحاد الأوروبي طلب انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد)»، وعقب صدور قرار الموافقة رحب زيلينسكي بالقرار وعدّه «انتصاراً لأوكرانيا ولأوروبا برمتها».

واضح من خطاب زيلينسكي أنه كان متشككاً في جدية موقف الاتحاد الأوروبي من مواصلة الدعم لأوكرانيا، وكان متخوفاً من وجود تردد لدى دول أوروبية غير متحمسة لقرار ضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، وهو القرار الذي ألزم أوروبا بموقف موحد داعم لأوكرانيا في حربها ضد روسيا في حالة قبولها عضواً في الاتحاد الأوروبي، حيث سيكون الاتحاد ملزماً بالدفاع عنها، وهو الموقف الذى يأمله الرئيس الأوكراني.

مخاوف زيلينسكي لم تنشأ من فراغ، فالتيار الرافض لمواصلة دعم أوكرانيا في حربها مع روسيا في تزايد مستمر. هذا

التوجه بدأته المجر ومن بعدها صربيا، ثم سلوفاكيا، مع تزايد ميل بولندا، الداعم الأساسي لأوكرانيا، لوقف مواصلة دعم أوكرانيا عسكرياً، بسبب خلافات تتفاقم يوماً بعد يوم بين البلدين خاصة حول موضوع صادرات الغذاء. موقف سلوفاكيا، الأحدث في تيار الرفض لمواصلة دعم أوكرانيا عسكرياً، أكده رئيس وزرائها «روبرت فيتسو» بقوله إن بلاده «لن تقدم أي نوع من المساعدات العسكرية إلى أوكرانيا»، لكن الخوف الحقيقي يأتي من هولندا التي دخلت على خط الدول التى تستعد للانسحاب من تحالف الدعم العسكري لأوكرانيا بعد فوز التيار اليميني المؤيد لروسيا في الانتخابات الأخيرة.

الخوف من فوز هذا التيار اليميني المتطرف والشعبوي في هولندا لا يتوقف على مسألة توقف دعم هولندا لأوكرانيا عسكرياً، بل يمتد إلى الخوف من احتمال انسحاب هولندا من الاتحاد الأوروبي على غرار الانسحاب البريطاني، وأن يؤدي ذلك، في حالة حدوثه إلى انسحابات مماثلة من دول بات التيار اليميني المتطرف أقرب ما يكون من السلطة خاصة في فرنسا، وإسبانيا، ناهيك عن إيطاليا التي وصل فيها بالفعل حزب «أخوة إيطاليا» الذي تتزعمه «جورجيا ميلوني» إلى الحكم في روما.

فقد أحدث فوز «حزب الحرية» الهولندي الذي يتزعمه «غيرت فيلدز» اليميني المتطرف زلزالاً سياسياً داخل الاتحاد الأوروبي، وأثار مخاوف من تواصل انهيار لعبة «الدومينو السياسية»، التي تشهد في السنوات الأخيرة وصول اليمين المتطرف بتنوعاته إلى السلطة، الأمر الذي أثار تخوفاً من إمكانية أن يتسلل هذا التيار بقوة إلى البرلمان الأوروبي الذي ستجري انتخاباته بعد ستة أشهر من الآن، بما قد يهدد استمرار الاتحاد الأوروبي نفسه.

المخاوف الآن مما يتردد في هولندا من تنامي الحديث عن «الهركست» على غرار «البريكست» أي انسحاب بريطانيا، عندها لن يكون التمرد محصوراً فقط ضد دعم أوكرانيا بل ضد بقاء الاتحاد الأوروبي نفسه.

mohamed.alsaid.idries@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©